لنفسه على الأقل، بالتوقيع عليها لآخر مرة، فالتوقيع الثاني أشد سوادا من الأول مما يرجح أن الملك كان يضغط بشكل استثنائي على سن القلم).

ولكن عباس حلمي الثاني في ٢٥ يونيو عام ١٨٩٨، في نفس المكان على شاطئ بحر الإسكندرية، أقصد قصر رأس التين، لم يكن يتنازل عن العرش بل يوقع مجرد «ديكريتو» بإنشاء بنك. أرفقه «بأمر عال» تقضي مادته الثانية بأن «للبنك الأهلي المصري الامتياز بإصدار أوراق مالية تدفع لحاملها عند تقديمها وذلك حسب الشروط والقيود المدونة في النظمنامة المذكورة ولا يمنح هذا الامتياز لبنك آخر طول مدة بقاء الشركة.» اكتفى عباس حلمي بتوقيع واحد، مهره بخاتمه الخديوي. وكانت الحكومة المصرية قبل أربعة أيام من ذلك التاريخ قد باعت أراضي الدائرة السنية (ما يقرب من نصف مليون فدان) إلى مجموعة من المستثمرين الأجانب برئاسة السير إرنست كاسل.

ورغم أن عباس حلمي الثاني حكم مصر اثنين وعشرين عاما، وحكمها فاروق خمسة عشر عاما إلا أنني لا أنوي الكتابة هنا عن أي منهما، بل أريد أن أحكي عن رجل يظهر في الصور بقبعة عالية وياقة منشاة ورابطة عنق صغيرة أشبه بفراشة. الرجل اسمه إرنست كاسل والذي سبق أن أوردت اسمه كمشتر للدائرة السنية. وكان كاسل كناثان روتشيلد (وهذا روتشيلد ثالث يرد في روايتنا) يهوديا ألمانيا، انتقل إلى إنجلترا وهو في السابعة عشرة من عمره، واكتسب الجنسية البريطانية وتحول رسميا إلى المسيحية (في تلك التفصيلة الأخيرة، أقصد الانتقال من دين لدين ذهب كاسل مذهبا مخالفا لروتشيلد ومشابها لدزرائيلي الذي قرر أبوه تعميده هو وإخوته، فانتقل رسميا إلى الدين المسيحي وإن عبر في كل كتاباته عن وعي حاد بأصوله اليهودية).

ارتبط الرجل ذو القبعة العالية بشبكة مصالح مالية وعلاقات عائلية عبر المصاهرة بالعديد من رجال المال الأوروبيين اليهود، لعل أبرزهم موريس دي هيرش المليونير اليهودي الذي أنشأ المنظمة اليهودية لاستعمار فلسطين قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول بست سنوات.